اكثر من السابقين من هذه الامة • الثاني ان هذا خبر والخبر لا ينسخ • الثالث
ان هذه الاية في السابقين والتي بعدها في اصحاب اليمين • الرابع انه اذا
جعل قليلهم مع الانبيا والرسل المتقدمين كانوا في درجة واحدة وذلك
يوجب الفرح لانه انعام عظيم ولعل الاشارة اليه بقوله عليه الصلوة
والسلام علما امتي كانبيا بني اسرايل • قال القرطبي والاشبه انها محكمة
لانها خبر والخبر لا ينسخ ولان ذلك في جماعتين مختلفتين • قال الحسن سابقوا
من مضى اكثر من سابقينا فلذلك قال وقليل من الاخرين • وقال في اصحاب
اليمين وهم سوى السابقين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين • وقال
ابو بكر رضي الله عنه كلا الثلتين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فمنهم من
هو في اول امته ومنهم من هو في اخرها وهو مثل قوله تعالى فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات • وقيل المراد ثلة من
الاولين هم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار فان اكثرهم
لهم الدرجة العليا كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اولئك اعظم درجة • وقليل من الاخرين لحقوهم ولحقوا قال
عليه الصلوة والسلام خيركم قرني ثم سوى في اصحاب اليمين بين الاولين
والاخرين قال ابن الخطيب وعلى هذا فقوله وكنتم ازواجا ثلاثة يكون
خطابا مع الموجودين وقت التنزيل ولا يكون فيه بيان الاولين الذين
كانوا قبل نبينا عليه الصلوة والسلام وهذا ظاهر لان الخطاب لا يتعلق
الا بالموجودين من حيث اللفظ ويدخل فيه غيره بالدليل • ووجه اخر
ان المراد بالاولين الذين امنوا وعملوا الصالحات وبالاخرين اي ذرياتهم
الملحقون بهم في قوله تعالى واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
وقال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين من لدن ادم وصدقوهم اكثر ممن
عاين النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** على سرر موضونة اي السابقين
في الجنة على سرر اي مجالسهم على سرر جمع سرير • وقرا زيد بن علي وابو السماك
سرر بفتح الرا الاولى وقد تقدم انها لغة لبعض كلب وتميم • والموضونة
قال ابن عباس منسوجة بالذهب • وقال عكرمة مشبكة بالدر والياقوت
وعن ابن عباس ايضا موضونة اي مصفوفة لقوله تعالى في موضع اخر
سرر مصفوفة • وعنه وعن مجاهد ايضا مرمولة بالذهب • وقيل
موضونة منسوجة بعضها الى بعض مشبكة بالدر والياقوت
والموضونة المنسوجة واصله من وضنت الشي اي ركبت بعضه
على بعض ومنه قيل للدرع موضونة لتراكب حلقها قال الاعشى
ومن نسج داود موضونة • تسير مع الحي عيرا فعيرا
ومنه ايضا وضين الناقة وهو حزامها لتراكب طاقاته • قال
اليك تعدو قلقا وضينها • معترضا في بطنها جنينها
مخالفا لدين النصارى دينها • وقال الراغب
الوضين نسج الدرع ويستعار لكل نسج محكم فجعله اصلا في نسج الدروع
وقال الاخر
اقول وقد دارت لها وضيني • اهذا دينه ابدا وديني
اي حزام الوضين هو الحبل العريض الذي يكون منه الحزام لقوة سداه ولحمته
والسرير الموضون الذي سطحه بمنزلة المنسوج • قال القرطبي ومنه
الوضين بطان من سيور ينسج فيدخل بعضه في بعض **قوله** متكئين
متقابلين حالان من الضمير في على سرر ويجوز ان يكون حالا من فاعلة
فيكون حالا متقابلين حالا من ضمير متكئين **فصل** متكئين على السرر

متقابلين

متقابلين اي لا يرى بعضهم قفا بعض بل تدور بهم الاسرة • والمعنى انهم
كائنون على سرر متكئين على غيرها كحال من يكون على كرسي فيوضع تحته
شي اخر للاتكا عليه • قال مجاهد وغيره هذا في المومن وزوجته واهله
اي يتكئون متقابلين • قال الكلبي طول كل سرير ثلاث مائة ذراع فاذا
اراد العبد ان يجلس عليها تواضعت فاذا جلس عليها ارتفعت **قوله**
يطوف يجوز ان يكون حالا وان يكون استئنافا • ولدان مخلدون اي غلمان لا يموتون
قاله مجاهد والمعنى لا موت لهم ولا فنا او بمعنى لا يتغير حالهم ويبقون صغارا دائما
وقال الحسن والكلبي لا يهرمون ولا يتغيرون ومنه قول امرئ القيس
وهل ينعمن الا سعيد مخلد • قليل الهموم ما يبيت باوجال
وقال سعيد بن جبير مخلدون مقرطون • يقال للقرط الخلد ولجماعة الحلي الخلدة
وقيل مسورون ونحوه عن الفرا قال الشاعر
ومخلدات باللجين كانما • اعجازهن اقاوز الكثبان
وقيل مقرطون يعني منطقون من المناطق • وقال عكرمة مخلدون منعمون
وقيل على سن واحد انشاهم الله لاهل الجنة يطوفون عليهم كما شا من غير
ولادة لان الجنة لا ولادة فيها • وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحسن
البصري الولدان هاهنا ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا ولا حسنة لهم
ولا سيئة • وقال سلمان الفارسي اطفال المشركين هم خدم اهل الجنة قال الحسن
لم يكن لهم حسنات يجازون بها ولا سيئات يعاقبون عليها فوضعوا هذا الموضع
والمقصود ان اهل الجنة على اتم السرور والنعمة **قوله** باكواب متعلق بيطوف
والاكواب جمع كوب وهي الانية التي لا عرى لها ولا خراطيم وتقدم في الزخرف والاباريق
جمع ابريق وهي التي لها عرى وخراطيم واحدها ابريق وهو من انية الخمر سمي بذلك
لبريق لونه من صفائه قال الشاعر
افنى تلادي وما جمعت من نشب • قرع القوازير افواه الاباريق
وقال عدي بن زيد وتداعوا الى الصبوح فقامت • قينة في يمينها ابريق
وقال اخر كان ابريقهم ظبي على شرف • مفدم بسبا الكتان ملثوم
ووزنه افعيل لاشتقاقه من البريق **قوله** وكاس من معين تقدم في
الصافات والمعين الجاري من ما او خمر غير ان المراد هاهنا الخمر الجارية من
العيون • وقيل الظاهرة فيكون معين مفعولا من المعاينة • وقيل هو فعيل
من المعن وهو الكثرة قال ابن الخطيب هو ماخوذ من عين الما اذا جرى
وقيل بمعنى مفعول فيكون من عانه اذا شخصه بعينه وميزه قال والاول
اظهر لان المعيون يوهم بانه معيوب يقال ضربني بعينه ولان الوصف
بالمرئي لا فائدة فيه والما الجريان في المشروب فان كان في الما فهو صفة مدح وان
كان في غيره فهو امر عجيب لا يوجد في الدنيا فيكون كقوله تعالى وانهار من خمر
فبين انها وبين انها ليست كخمر الدنيا يستخرج بتكلف ومعالجة فان قيل
كيف جمع الاكواب والاباريق وافرد الكاس فالجواب ان ذلك على عادة اهل
الشرب فانهم يعدون الخمر في اوان كثيرة ويشربون بكاس واحدة وفيها
مباينتهم لاهل الدنيا من حيث انهم يطوفون بالاكواب والاباريق ولا
يثقل عليهم بخلاف الدنيا او يقال انما افرد الكاس لانها انما تسمى كاسا
اذا كانت مملوءة فالمراد اتحاد المشروب الذي فيها واخر الكاس مناسبة
لا تناكر بالشراب **قوله** لا يصدعون عنها يجوز ان يكون مستانفا اخبر عنهم
بذلك وان تكون حالا من الضمير في عليهم ومعنى لا يصدعون اي بسببها
قاله الزمخشري وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها والصداع هو الدا المعروف
الذي يلحق الانسان في راسه والخمر يورث فيه قال علقمة بن عبدة في وصف
الخمر • تشفي الصداع ولا يوذيك صالبها • ولا يخالطها في الراس تدويم

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)